ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة

ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنة، جرت فتنة ببغداد بين الديلم، وكان سببها: أن أسفار بن كردويه وهو: من أكابر القواد استنفر من صمصام الدولة، واستمال كثيراً من العسكر إلى طاعة شرف الدولة، واتفق رأيهم على أن يولوا الأمير بهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة العراق، نيابة عن أخيه شرف الدولة.

وكان صمصام الدولة مريضاً، فتمكن أسفار من الذي عزم عليه وأظهر ذلك، وتأخر عن الدار، وراسله صمصام الدولة يستميله ويسكّنه، فما زاده إلا تمادياً، فلما رأى ذلك من حاله، راسل الطائع يطلب منه الركوب معه، وكان صمصام الدولة قد أبلّ من مرضه، فامتنع الطائع من ذلك، فشرع صمصام الدولة واستمال فولاذ زماندار، وكان موافقاً لأسفار، إلا أنه كان يأنف من متابعته لكبر شأنه.

فلما راسله صمصام الدولة، أجابه واستحلفه على ما أراد وخرج من عنده وقاتل أسفار، فهزمه فولاذ وأخذ الأمير أبو نصر أسيراً، وأحضر عند أخيه صمصام الدولة، فرق له وعلم أنه لا ذنب له، فاعتقله مكرماً وكان عمره حينئذٍ خمس عشرة سنة، وثبت أمر صمصام الدولة، وسعى إليه بابن سعدان الذي/ كان وزيره فعزله، وقيل: إنه كان هواه معهم فقتل، ومضى أسفار إلى الأهواز، واتصل بالأمير أبي الحسين بن عضد الدولة وخدمه، وسار باقي العسكر إلى شرف الدولة[1].

ج٧/١٢٥/ط

ذكر أخبار القرامطة

في هذه السنة، ورد إسحاق وجعفر الهجريان في جمع كثير، وهما من الستة

---

(١) ذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٩٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ٣٠٦).

القرامطة الذين يلقبون: بالسادة، فملكا الكوفة وخطبا لشرف الدولة، فانزعج الناس لذلك لما في النفوس من هيبتهم وبأسهم، وكان لهم من الهيبة ما أن عضد الدولة وبختيار أقطعاهم الكثير، وكان نائبهم ببغداد ـ الذي يعرف: بأبي بكر بن شاهويه ـ يتحكم تحكم الوزراء، فقبض عليه صمصام الدولة، فلما ورد القرامطة الكوفة، كتب إليهما صمصام الدولة يتلطفهما، ويسألهما عن سبب حركتهما، فذكرا أن قبض نائبهم هو السبب في قصدهم بلاده، وبثا أصحابهما وجبيا المال.

ووصل أبو قيس الحسن بن المنذر إلى الجامعين ـ وهو من أكابرهم ـ فأرسل صمصام الدولة العساكر ومعهم العرب، فعبروا الفرات إليه وقاتلوه، فانهزم عنهم، وأسر أبو قيس وجماعة من قوادهم فقتلوا، فعاد القرامطة وسيروا جيشاً آخر في عدد كثير وعدة، فالتقوا هم وعساكر صمصام الدولة بالجامعين أيضاً، فأجلت الوقعة عن هزيمة القرامطة، وقتل مقدمهم وغيره، وأسر جماعة ونهب سوادهم، فلما بلغ المنهزمون إلى الكوفة، رحل القرامطة وتبعهم العسكر إلى القادسية، فلم يدركوهم، وزال من حينئذٍ ناموسهم[1].

ذكر الإفراج عن ورد الرومي وما صار أمره إليه

ودخول الروس في النصرانية

في هذه السنة أفرج صمصام الدولة عن ورد الرومي، وقد تقدم ذكر حبسه، فلما كان الآن، أفرج عنه وأطلقه، وشرط عليه إطلاق عدد كثير من أسارى المسلمين، وأن يسلم إليه سبعة حصون من بلد الروم برساتيقها، وأن/ لا يقصد بلاد الإسلام لا هو ولا أحد من أصحابه ما عاش، وجهزه بما يحتاج إليه من مال وغيره، فسار إلى بلاد الروم، واستمال في طريقه خلقاً كثيراً من البوادي وغيرهم، وأطمعهم في العطاء والغنيمة، وسار حتى نزل بملطية، فتسلمها وقوي بها وبما فيها من مال وغيره، وقصد ورديس بن لاون فتراسلا، واستقر الأمر بينهما على أن تكون قسطنطينية وما جاورها من شمالي الخليج لورديس، وهذا الجانب من الخليج لورد، وتحالفا واجتمعا، فقبض ورديس على ورد وحبسه.

ج٧/١٢٦/ط

(١) ذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٢٢٤)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٩٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٣٦٦).

ثم إنه ندم فأطلقه عن قريب، وعبر ورديس الخليج وحصر القسطنطينية وبها الملكان ابنا أرمانوس، وهما: بسيل، وقسطنطين، وضيق عليهما، فراسلا ملك الروسية واستنجداه، وزوجاه بأخت لهما، فامتنعت من تسليم نفسها إلى من يخالفها في الدين فتنصر، وكان هذا أول النصرانية بالروس، وتزوجها وسار إلى لقاء ورديس، فاقتتلوا وتحاربوا، فقتل ورديس واستقر الملكان في ملكهما، وراسلا ورداً وأقراه على ما بيده، فبقي مدة مديدة ومات، قيل: إنه مات مسموماً، وتقدم بسيل في الملك، وكان شجاعاً، عادلاً، حسن الرأي، ودام ملكه وحارب البلغار خمساً وثلاثين سنة، وظفر بهم وأجلى كثيراً منهم من بلادهم وأسكنها الروم، وكان كثير الإحسان إلى المسلمين والميل إليهم[1].

ذكر ملك شرف الدولة الأهواز

في هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من فارس يطلب الأهواز، وأرسل إلى أخيه أبي الحسين، وهو بها، يطيب نفسه ويعده الإحسان وأن يقره على ما بيده من الأعمال، وأعلمه أن مقصده العراق وتخليص أخيه الأمير أبي نصر من محبسه، فلم يصغ أبو الحسين إلى قوله، وعزم على منعه وتجهز لذلك، فأتاه الخبر بوصول شرف الدولة إلى أرجان ثم إلى رامهرمز، فتسلل أجناده إلى شرف الدولة ونادوا بشعاره، فهرب أبو الحسين نحو الري إلى عمه فخر الدولة، فبلغ أصبهان وأقام بها، واستنصر عمه، فأطلق له مالاً ووعده بنصره، فلما طال عليه الأمر، قصد التغلب على أصبهان، ونادى بشعار أخيه شرف الدولة، فثار به جندها وأخذوه أسيراً وسيروه إلى الري، فحبسه عمه وبقي محبوساً إلى أن مرض عمه فخر الدولة مرض الموت، فلما اشتد مرضه، أرسل إليه من قتله، وكان يقول شعراً، فمن قوله:

هب الدهر أرضاني وأعتب صرفه ... وأعقب بالحسنى وفك من الأسر/ ج٧/١٢٧/ط

فمن لي بأيام الشباب التي مضت ... ومن لي بما قد فات في الحبس من عمري

وأما شرف الدولة، فإنه سار إلى الأهواز وملكها، وأرسل إلى البصرة فملكها وقبض على أخيه أبي طاهر، وبلغ الخبر إلى صمصام الدولة فراسله في الصلح، فاستقر الأمر على أن يخطب لشرف الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة، ويكون صمصام الدولة

(١) ذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١١١)، (١١٧)، وذكره يحيى بن سعيد في «تاريخ الأنطاكي» (٢٠٥)، (٢١٣).

نائباً عنه، ويطلق أخاه الأمير بهاء الدولة أبا نصر ويسيره إليه، وصلح الحال واستقام، وكان قواد شرف الدولة يحبون الصلح لأجل العود إلى أوطانهم، وخطب لشرف الدولة بالعراق، وسيرت إليه الخلع والألقاب من الطائع لله، إلى أن عادت الرسل إلى شرف الدولة ليحلّفوه ألقت إليه البلاد مقاليدها كواسط وغيرها، وكاتبه القوّاد بالطاعة، فعاد عن الصلح وعزم على قصد بغداد والاستيلاء على الملك، ولم يحلف لأخيه.

وكان معه الشريف أبو الحسن محمد بن عمر، يشير عليه بقصد العراق، ويحثه عليه ويطمعه فيه، فوافقه على ذلك[١]، وسنذكر باقي خبره سنة ست وسبعين، إن شاء الله تعالى.

ذكر انهزام عساكر المنصور من صاحب سجلماسة

قد ذكرنا استيلاء خزرون وزيري الزناتيين على سجلماسة وفاس، وموت يوسف بلكين لما قصدهما، فلمّا مات، تمكنا من تلك البلاد، فلما استقر المنصور، سير جيشاً كثيفاً إليهما ليردهما إلى طاعته، فلما صار الجيش قريب فاس، خرج إليهم صاحبها زيري بن عطية الزناتي، المعروف: بالقرطاس في عساكره، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم عسكر المنصور، وقتل منهم خلق كثير، وأسر جماعة كثيرة، وثبت قدمه في ولايته[٢].

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج بعمان طائر من البحر كبير أكبر من الفيل، ووقف على تل هناك، وصاح بصوتٍ عال ولسان فصيح: قد قرب، قد قرب، قد قرب، ثلاثاً. ثم غاص في البحر، فعل ذلك ثلاثة أيام، ثم غاب ولم ير بعد ذلك.

وفيها جدد صمصام الدولة ببغداد على الثياب الإبرسيم والقطن المبيعة ضريبة مقدارها عشر الثمن، فاجتمع الناس في جامع المنصور، وعزموا على قطع الصلاة، وكاد البلد يفتن، فأُعفوا من ذلك.

---

(١) ذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١٢٠ ـ ١٢٣).

(٢) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٦/ ٣٢٠)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٤/ ١٧٨، ١٧٩)، وذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (١/ ٣٤٤).

الوفيات

وفيها توفي ابن مؤيد الدولة بن بويه، فجلس صمصام الدولة للعزاء، فأتاه الطائع لله معزياً.

وفيها توفي أبو علي الحسن بن الحسين بن أبي هريرة، الفقيه الشافعي المشهور.

وأبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الداركي، وكان رئيس أصحاب الشافعي بالعراق، وتوفي في شوّال وله نيف وسبعون سنة.

وأبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن/ صالح الفقيه المالكي، ومولده سنة سبع وثمانين ومائتين، وسئل أن يلي قضاء القضاة فامتنع. ج٧/١٢٨/ط

والوليد بن أحمد بن محمد بن الوليد أبو العباس الزوزني الصوفي المحدث، كان من العلماء في الحقائق، وله تصانيف حسنة[1]/. ج٧/١٢٩/ط

(١) ذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ١٢٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٤/ ٣١٠)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٩٦).

obeikandl.com